المظاهر العلمية لعاصمة الدعوة السلفية وآثارها

د. علي بن عبدالعزيز الشبل
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ارتبط وجود البشر حول موارد المياه، إذ بالماء حصول الحياة كما هي سنة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ﴾ [النور: ٤٥]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ولما كان وادي حنيفة من أشهر أودية نجد، ويمثل مع روافده المتعددة مورداً مائياً مهماً، استقرت عنده مجموعات سكانية عدة على مرِّ التاريخ، وأول من عرف من سكانه قبائل (طسم) و(جديس) من العرب البائدة حتى سكنها عُبيد بن ثعلبة الحنفي وبنو حنيفة، ثم توارد عليهم الناس بما عرف في التاريخ الجغرافي بمنطقة حجر أو اليمامة، وأبرز علاماتها الجبال العالية المشمخرة كالسيوف.

وقد ورد ذكرها في الشعر الجاهلي على لسان الشاعر عمرو بن كلثوم في معلقته بقوله[1]:

وأعرضت اليمامة واشمخرت ... كأسياف بأيدي مصلتينا

على أن الباحثين في منطقة اليمامة جغرافياً وتاريخياً وسّعوا دائرتها، حتى شملت أكثر منطقة نجد والحجاز، مما هو محل بحث

---

[1] انظر: شرح القصائد (المعلقات) العشر، للتبريزي (٥٠٢هـ)، ت: محمد منير الدمشقي مكتبة صبيح، القاهرة، ص ٢٢٤. و"صحيح الأخبار" لابن بليهد - ط مصر، و"صفة الجزيرة" للهمداني (٣٣٤هـ)، دار اليمامة، ت: محمد الأكوع.

ودراسة بين الباحثين والمهتمين، وليس تحت كثير منه طائل يذكر(٢)، ثم إنه ما زالت تنمو الحواضر السكانية حول الوادي ورياضه إلى أن تكونت قريتان هما: مقرن ومعكال. وهما أساس تكوين مدينة الرياض الحديثة، والتي هي الدولة السعودية في طورها الثاني، والتي أضحت عاصمة المملكة العربية السعودية.

وتذكر مصادر التاريخ أن شريف مكة أبانمي غزا نجداً، وحاصر بلدة معكال سنة ٩٨٦هـ ومعه نحو خمسين ألف مقاتل، فأغار على البلدة وأهلها، كما ذكره العصامي في تاريخه(٣).

والبلدة الأخرى: بلدة مقرن والتي اشتمل عليها الآن قلب مدينة الرياض، وفيها عدد من العلماء قبل ظهور دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب، كما نوَّه عن ذلك المؤرخ والفقيه أحمد بن محمد المنقور (١١٢٥هـ) حين زار بلدة مقرن خمس مرات لأخذ العلم عن شيخها الشيخ عبدالله بن ذهلان(٤).

إن هاتين البلدتين التاريخيتين كونتا تحالفاً في مجالات الحياة اقتضته الظروف، نشأ عنه ما عُرف بمدينة الرياض بعد ذلك؛ ولذا

---

(٢) ينظر إلى كتاب "معجم اليمامة"، عبدالله بن خميس، مطبعة الفرزدق بالرياض، ١٣٩٨هـ. فإنه أوفى المعاصرين تتبعاً للموضوع. وكتاب "صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار"، محمد بن عبدالله بن بليهد، طبع أنصار السنة بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ. و"مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ"، حمد الجاسر (١٤٢٣هـ)، وله طبعتان: نشرة دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ. وطبعة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤٢١هـ، و"بلاد العرب"، الأصبهاني، ت: الجاسر والعلي، دار اليمامة، ١٣٨٨هـ.

(٣) انظر: سمط النجوم العوالي، عبدالملك العصامي المكي (١١١١هـ) تصوير بيروت ٣٦٨/٤، وما بعدها، وعنه نقل كثير من الباحثين والمؤرخين من بعده ومن المعاصرين.

(٤) انظر: تاريخ المنقور (١١٢٥هـ)، ت: د. عبدالعزيز الخويطر، ط الرياض، ١٣٩٠هـ، ص ٥٩. وكتابه الحافل بتاريخ المنطقة ونهضتها العلمية "الفواكه العديدة في المسائل المفيدة"، أحمد المنقور (١١٢٥هـ)، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٣٨٠هـ. وترجمة ابن ذهلان والمنقور وغيرهما من علماء البلدة كأحمد بن مشرف وعبدالرحمن بن بليهد وسليمان بن شمس وابن ربيعة وغيرهم مشهورة في كتب التراجم ويطول المقام بعرضها.

يتناقل الناس هذا البيت من الشعر النبطي في تاريخ الرياض جغرافياً، وهو قولهم:

يا ما حلا والشمس بادٍ شفقها   ضرب الهنادين بين مقرن ومعكال

على أن اسم الرياض هو في مفردته جمع تكسير روضة، حيث تترامى الرياض ومواردها من الأودية إلى هذا المكان وتحيط به، فثمة روضة بنبان، والجنادرية، والمعذر، والسلي، وسلطانة... مع أودية البطحاء (الوتر)، ووادي نمار، ووادي الأيسن، والباطن، مع الوادي الشهير والكبير وادي حنيفة (العَرض).

وكانت الدرعية - وهي بلدة شمال الرياض، وأضحت الآن من ضواحيه - عاصمة الدولة السعودية، ولا سيما بعد مناصرة آل سعود لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية الإصلاحية، ولكن طالت الدرعية يدُ العبث والتخريب والخنق من قوات محمد علي باشا، بقيادة ابنه إبراهيم، فهجم عليها سنة (١٢٣٣هـ) هجمة شرسة، تركها على حال من الدمار والخراب وحالة من السوء، ما طفحت بوصفه كتب التاريخ النجدي وغيره من الكتب المعاصرة.

حتى إذا أراد الله للدولة السعودية قياماً ثانياً هيأ للإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود إعادة تأسيس الدولة السعودية، فاستعاد الرياض سنة (١٢٤٠هـ)، واتخذها عاصمة لدولته الفتية، وبنى بها جامعها القديم والكبير - والذي سُمي بعدُ باسمه: جامع الإمام تركي بن عبدالله - وهو مورد العلم والعلماء ومصدره في الرياض بعدئذ. فكانت الرياض منذ ذلك الوقت عاصمة للدولة السعودية في طورها الثاني، ثم الثالث، واشتملت على لم شمل الدعوة السلفية بمن قدم على الإمام تركي بن عبدالله من علماء الدعوة وأئمتها، ولا سيما لما قدم عليه من مصر الشيخ المجدد الثاني: عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، بعد أن نزل في طريقه عنيزة

قاعدة القصيم، وقد وصف المؤرخ عثمان بن بشر فرحة الإمام تركي بن عبدالله، وفرح الناس بمقدمه ما سطره في تاريخه "عنوان المجد" لما قال في سنة (١٢٤١هـ): "وفيها أقبل الشيخ العالم النحرير... الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب متع الله المسلمين بحياته، وأفاض عليهم من علومه وبركاته. فقدم على الإمام تركي بن عبدالله - قدس الله روحه - من مصر، ففرح به، وأكرمه غاية الإكرام، واغتبط به المسلمون الخاص منهم والعام، وقاموا بما يستحق من الإعظام، وبذل نفسه للطالبين، وانتفع بعلمه كثير من المستفيدين..."(٥).

ثم أقبل الأمير الشجاع فيصل ابن الإمام تركي هارباً من مصر، بعدما أخذته الجيوش المصرية مع أبيه، فأقبل على أبيه في الرياض سنة (١٢٤٣هـ)، ثم تتابع فيها العلماء والأمراء، وكان مقدم الشيخ المحقق عبداللطيف ابن الشيخ عبدالرحمن بن حسن على أبيه قادماً من مصر سنة (١٢٦٤هـ) فتحاً وسبباً آخر، وقدم معه بكتب كثيرة. وساعد أباه في التدريس والقضاء، والتف حولهما طلاب العلم، ورحلوا إليهما من أقطار الجزيرة، ما أعاد للرياض زهرتها بعد الدرعية، فكانت هذه بدايات النهضة العلمية المباركة في الرياض، وتبوّئها ريادة الدعوة السلفية الإصلاحية وقيادتها، وكونها بعد ذلك بحق عاصمة للدعوة وللدولة السعودية السلفية، على رغم محاولات الجيوش العثمانية الغازية، ومحاولات التفكك والتنازع السياسي، بل والديني في تلك الفترة من أواخر القرن الثالث عشر، ولكن الله سلَّم.

---

(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر (١٢٩٠هـ)، ت: عبدالرحمن آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ط ٤، ١٤٠٣هـ، ٢/٤١-٤٢. وهو شاهد عيان لما ذكر. وينظر "تاريخ بعض الحوادث في نجد" لابن عيسى (١٣٤٣هـ) دار اليمامة.

أولاً: مظاهر النهضة العلمية لعاصمة الدعوة السلفية

لما أمن الناس في عهد الإمام تركي بن عبدالله في الرياض، وتوافد إليها العلماء وطلاب العلم، وأضحت مركزاً سياسياً للدولة السعودية، وصارت منار دوحة علمية للدعوة السلفية التي تبنتها الدولة السعودية، حتى ظهر هذا في كتابات الرحالة والجواسيس في زياراتهم للجزيرة العربية، من وصف الرياض وبعض بلدان نجد بالمركز الديني، ووصف أهلها بالمسلمين المتشددين(٦).

وكان لهذا مظاهر وشواهد تُبينه وتُظهره هذه الدراسة، ومن هذه المظاهر هي:

١ - المساجد والجوامع

لم تزل مساجد المسلمين منذ عهد النبي ﷺ مجمعاً للمسلمين، وملتقى لأهل العلم: علماء ومتعلمين، ومهداً لبث العلم والتوجيه، ورفع الجهل، وهذه خصوصية تميز المساجد لدى أهل الإسلام، ولا تقوم حضارة علمية للمسلمين إلا وتكون المساجد في صدارة شواهدها ومظاهرها. وكذلك الحال بالنسبة للدعوة الإصلاحية، فإنها انطلقت في تأثيرها ونشرها وانتشارها من حلقات العلماء في المساجد.

ولقد نال الرياض من ذلك نصيب وافر، أهَّلها لتبوء صدارة الدعوة السلفية في الجزيرة العربية، بل وفي العالم كله. حيث لم يكد يخلو

---

(٦) ينظر مثلاً "الرياض المدينة القديمة"، وليام فيسي، نشر مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ١٤١٩هـ، ص ٣٢٥. و"ابن سعود ملك الصحراء"، ايف بيسون، ت: عبدالله الديلمي وعبدالله الربيعي، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ١٤١٩هـ، ص ١١٧ و ٢٩٩. و"رحلة استكشافية في وسط الجزيرة"، فليب ليبز، ت: محمد الحناش، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ١٤١٩هـ، ص ١٩٧ وما بعدها. و"الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة"، فان درمولين، ويسي آي سي، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٤١٩هـ، ص ١٢٥. و"بعثة إلى نجد"، سانت جون فلبي (عبدالله فلبي)، في مواضع فيها، وتاريخ نجد، أمين الريحاني، ط بيروت – لبنان، دار الجيل. و"رحلات وليم شكسبير"، أحمد العناني، نشر بيروت – لبنان.

مسجد من مساجدها من مجامع للعلماء يُدرِّسون فيها العلم الشرعي من خلال دروس المتون والمختصرات والمطولات من تآليف العلماء والراسخين في فنون العقيدة والتوحيد أو التفسير أو الفقه أو الحديث أو الفرائض والمواريث، مع علوم الآلة كالعلوم العربية من نحو وصرف وإعراب وأصول الفقه والتاريخ. هذا فضلاً عن تعلم كلام الله القرآن: قراءةً وتلاوةً وحفظاً وتجويداً.

ومع انتشار ظاهرة الكتاتيب في المساجد لتعليم الصغار القرآن، ومبادئ التوحيد في الأصول الثلاثة والقواعد الأربع وآداب المشي إلى الصلاة، وجملة من الأحاديث الصحيحة المشهورة التي عليها مدار الإسلام كالأربعين النووية وتتمة الحافظ ابن رجب عليها.

فالمساجد والجوامع عند المسلمين، وفي الجزيرة العربية والرياض عاصمة دولتها ومحضن دعوتها الإصلاحية السلفية، تبوأت مكانة عالية، ورتبة لائقة، جعلتها أبرز مظاهر الدعوة السلفية من الناحية الدينية والناحية العلمية.

كل ذلك تأسٍّ واقتداء بالنبي ﷺ، حيث إنه أول ما قدم المدينة شرع في بناء المسجد الجامع، الذي أضحى منطلق الدعوة للإسلام، ومورد العلم والوحي ومكان نشره، بل وملتقى الوفود وتجهيز الجيوش، والنظر في مصالح الإسلام والمسلمين، وقضاء شؤونهم. وكذا صار الحال في عهد خلفائه الراشدين ثم في دول الإسلام العظام.

هذا ومن أشهر مساجد الرياض وجوامعها التي كانت مقصداً للعلماء وطالبي العلم، ولها مكانة علمية ظاهرة لدى أهل العلم وغيرهم، المساجد الآتية:

أ - مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بحي دخنة:

وحي دخنة يقع غربي الرياض قديماً، وفي قلب الرياض حديثاً، وكان حياً يقطنه العلماء من آل الشيخ وغيرهم، وهو منزل ومسكن

طلاب العلم والإخوان؛ لقربه من العلماء ومجالسهم وحلقاتهم العلمية، ويُعرف المسجد اختصاراً بمسجد دخنة.

وهذا المسجد منسوب للشيخ العالم عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله (١٢٦٥ - ١٣٣٩هـ)، ولحظت أن بعضهم ينسب هذا المسجد للشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١٦٥ - ١٢٤٤هـ)، حيث بناه الشيخ في عام ١١٨٧هـ لما دخل الرياض الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وهو محتمل؛ لأن الشيخ كان يصلي إماماً بمسجد والده بالدرعية نيابة عن والده لما كبر، ثم تولّى مكانه في قيادة الدعوة، ثم رُحِّل إلى مصر في حملة إبراهيم باشا، ومات هناك رحمه الله. علماً بأنه قد أمّ في هذا المسجد، وأقام فيه الدروس، والتف حوله طلاب العلم، وقصدوه من داخل نجد وخارجها، هو الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١١٩٣-١٢٨٥هـ)، وهو الملقب بالمجدد الثاني، وهو جدُّ الشيخ عبدالله بن عبداللطيف المُسمى المسجد باسمه. ثم خلف الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (١٢٢٥-١٢٩٣هـ). هذا وقد تولى إمامة (مسجد دخنة) بعد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف (ت ١٣٣٩هـ) ابنُ أخيه الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مفتي الديار النجدية، حيث تولى الإمامة فيه، والقيام على الدروس العلمية لطلاب العلم: مبتدئين ومتوسطين ومتقدمين، من سنة وفاة عمه الشيخ عبدالله سنة (١٣٣٩هـ)، إلى وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم سنة (١٣٨٩هـ) أي في نحو خمسين سنة.

وقد قام الشيخ محمد بن إبراهيم بالتدريس في هذا المسجد، مع خطابة الجمع والأعياد والمناسبات في الجامع الكبير مصلى العيد هذه المدة؛ مما جعل هذا المسجد يكون في عطائه ونشاطه العلمي كالجامعة العلمية المتخصصة في علوم الشريعة والإسلام.

وكنت أسمع من خواصِّ تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم، ومنهم الشيخان العالمان: الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٤٢٠هـ) والشيخ صالح بن غصون (١٤١٩هـ) أن دروس شيخهما في هذا المسجد كانت مرتبة عقب صلاة الفجر إلى ارتفاع الشمس، وعقب صلاة الظهر إلى قرب العصر، وعقب صلاة المغرب في المتون والمطولات، وتخصيص ما بين العشائين بتدريس الفرائض من خلال النظم المشهور نظم"الرحبية" لموفق الدين محمد بن علي الرحبي الشافعي (٥٧٧هـ)، المبدوء بقوله رحمه الله:

أول ما نستفتح المقالا بذكر حمد ربنا تعالى

وكان يقوم بالتدريس معاونة للشيخ محمد بن إبراهيم جمع من العلماء، منهم أخوه الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم (١٣٨٦هـ)، ولا سيما في الفرائض.

كما درَّس في مسجد دخنة علماء آخرون، ومنهم ممن وفد على الرياض للتعليم في معاهدها وكلياتها، منهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الجكني (١٣٩٣هـ) والشيخ المحدث عبدالرحمن الأفريقي (١٣٨١هـ) والشيخ المحدث حماد بن محمد الأنصاري (١٤١٨هـ) بتكليف من الشيخ محمد بن إبراهيم، هذا مع غيرهم ممن يرى فيهم الشيخ محمد بن إبراهيم الكفاية العلمية والأهلية لنفع الطلبة وإفادتهم.

وكان الطلاب الملازمون للدروس في هذا المسجد بالخصوص أعداداً غفيرة، تتفاوت حسب المدة والوقت، قبل افتتاح المعاهد العلمية والكليات وبعدها، حيث ربما بلغ الحضور خمسمئة طالب علم، أو أكثر.

ولقد سألت شيخنا: صالح بن علي بن غصون - وكان ممن لازم الشيخ محمد بن إبراهيم في دروس المسجد والبيت خاصة - عن المدة التي يستغرقها طالب العلم، للتحصيل عند الشيخ ؟ فأفاد أن

طالب العلم المجد ينتهي في تحصيله من العلم عند الشيخ ابن إبراهيم، ويكون متأهلاً للقضاء في سبع إلى تسع سنوات، وكان هو ممن تأهل عند شيخه في سبع سنوات.

كما أفادني - رحمه الله - أن شيخه كان يعنى بالطلاب الملازمين لدرسه من جهة السكن والإعاشة، وتفقدهم في الكتب وحوائجهم، قبل اتساع الأمور، وتحسن الأوضاع الاقتصادية، كما كان يعنى بتحصيل الطلاب العلمي من جهة المحفوظات، وفهم المشروحات؛ فيعقد لهم جلسات المذاكرة والمراجعة شهرياً، حيث يكلف كبار طلبته بذلك، على طريق الاختبار والمذاكرة والسؤال. وقد أخبرني الشيخ صالح بن غصون أنه اختبر وذاكر عند الشيخ عبدالله بن حميد وعند الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمهما الله. وهذا يدل على عناية المشايخ في الرياض بطلابهم، وتتبع مدى تحصيلهم واستيعابهم للدروس العلمية المتنوعة. كما يدل على تميز التعليم، وبروز القوة العلمية فيها.

هذا يدل على عناية المشايخ في الرياض بطلابهم، كما يدل على تميز التعليم، وبروز القوة العلمية فيها

ب - الجامع الكبير بالرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله)

وهو المسجد الجامع الذي بناه الإمام تركي بن عبدالله، لما استرد الملك وأسَّس الدولة السعودية - والتي عرفت بالدولة السعودية الثانية - واتخذ من الرياض عاصمة لها، وهو أول من فعل ذلك، ولذا نُسب المسجد الجامع له.

وكان هذا المسجد هو الجامع الوحيد بالرياض الذي تقام فيه الجمع حيث يشمل البلد وقتئذ، ولأنه لا يجوز تعداد الجمع في بلد إلا لحاجة ماسة تُحتِّم ذلك، كما قاله الفقهاء رحمهم الله، ومن ذلك ما في متن "زاد المستقنع" في فقه مذهب الإمام أحمد المعمول به، والمفتى به في البلاد السعودية حيث قال الماتن رحمه الله: "وتحرم

إقامتها - أي الجمعة - في أكثر من موضع من البلد إلا لحاجة، فإن فعلوا فالصحيحة ما باشرها الإمام، أو أذن فيها".

وكان هذا المسجد الجامع كبيراً وضخماً كما تدل عليه الصور المأخوذة له(٧)، وكما يصفه الواصفون ممن أدركوه، وفيه غرف لطلاب العلم في الجهة الشرقية منه.

وقد توارد على هذا المسجد الجامع علماء في الإمامة والتدريس فيه، بدءًا من الشيخ عبدالرحمن بن حسن، ولم يزل على هذه الحال.

وأعرض هنا أنموذجين من كبار العلماء، ذوي الكفاءة والتحقيق، ممن تولوا الإمامة والتدريس في هذا الجامع: فأولهما الشيخ المحدث سعد بن حمد بن عتيق (١٢٦٧-١٣٤٩هـ)، حيث عيَّنه الملك عبدالعزيز إماماً ومدرساً في الجامع الكبير مع توليته القضاء، ومع قيامه بالإمامة والقضاء عقد دروساً في حلقتين: الأولى بعد طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، والثانية من بعد صلاة الظهر إلى قرب العصر؛ فقد كان ما بين الظهر والعصر وقت عمل تعج فيه الأسواق والمحال والمساجد كل بعمله اللائق به؛ لأن القيلولة المعهودة كانت قبل صلاة الظهر بنحو ساعة ونصف.

وكانت دروسه - رحمه الله - دروس تحقيق وشرح وتقرير، وكانوا يقرؤون عليه في متون التوحيد والحديث والفقه واللغة. فأخذ عنه الجمع الغفير، وكان من كوكبتهم: الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخوه الشيخ عبداللطيف، والشيخ عمر بن حسن، وعبدالعزيز بن مرشد، وابن سحمان، والعنقري، وابن راشد، وغيرهم.

وقد قرأ عليه سماحة شيخنا ابن باز في آخر عمره في الفقه والتوحيد لكنه لم يواصل عليه لكبر سنه.

---

(٧) وهذه الصورة محفوظة في كتب عدد من الرحالة الغربيين، وثمة جناح خاص بالصور القديمة ولا سيما للرياض ضمن مكتبة الملك فهد الوطنية، وفي دارة الملك عبدالعزيز وغيرهما، وفي معارض خصصت لذلك.

والثاني: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (١٣٣٠ - ١٤٢٠هـ)، وذلك أنه - رحمه الله - بعد عودته من القضاء في بلاد الخرج سنة (١٣٧٣هـ) وتدريسه في كلية الشريعة رتَّب دروساً في الجامع الكبير، ثم بعد عودته من إدارة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سنة (١٣٩٥هـ) رتَّب دروسه في الجامع الكبير مع إمامته فيه.

وكانت دروسه - رحمه الله - في التوحيد والفرائض والحديث وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، متوناً ومطولات، وشروحات وتقريرات. وكانت دروسه - رحمه الله - التي أدركتها ولازمتها مع طلابه بعد الفجر وبين العشائين. فانتفع به الخلق الكثير قبل ذهابه للمدينة النبوية وبعد عودته منها.

وفي الجامع الكبير رتّبت الندوات الأسبوعية العامة لحل المشاكل والتوجيه النافع من خلالها، ولم تزل هذه السنة ماضية من عهد الشيخ محمد بن إبراهيم إلى وقتنا الحاضر.

ج - مسجد ابن شلوان:

وهو مسجد يقع في حي دخنة، شرق مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، أو المسجد المُسمى بمسجد الشيخ محمد بن إبراهيم، وهو مسجد مبني بالأسمنت المسلح الآن، ويقع على الشارع العام، ومسجد ابن شلوان منسوب إلى الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن شلوان الحارثي، عيَّنه الإمام فيصل بن تركي قاضياً في الرياض، كان من أبرز شيوخه: الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، والشيخ حمد بن عتيق، ومن أبرز طلابه: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن محمود، وغيرهما(٨).

---

(٨) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام (١٤٢٣هـ)، نشر دار العاصمة بالرياض، ط ٢، عام ١٤١٩هـ، ٣/٥٢٠.

وهذا المسجد أمَّه الشيخ الفقيه: صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله (١٢٨٧-١٣٧٢هـ) وهو قاضي الرياض بتولية الملك عبدالعزيز له. وكان يقيم فيه دروسه، وقد أفادني سماحة شيخنا ابن باز - رحمه الله - أنه قرأ فيه على شيخه الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ في هذا المسجد، حيث كان يعقد دروساً ولا سيما بعد صلاة الظهر، وأنه أول شيخ من شيوخه الذين أخذ عنهم العلم.

وكانت دروسه - رحمه الله - عقب صلاة الظهر إلى العصر، ولذا كان يكرر تدريس كتاب التوحيد وزاد المستقنع، كما كان يقرئ غيرهما من كتب أهل العلم.

د - مسجد خالد:

وهو مسجد الأمير خالد، يقع في الثميري - ودروازة الثميري على شارع الثميري، شرق الرياض قديماً، وهي الآن وسطه - قرب قصر الحكم من ناحية الجنوب، وهذا المسجد منسوب للأمير خالد ابن الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي ارتحل به إبراهيم باشا صغيراً من الدرعية إلى مصر، ثم رجع خالد بحملة على نجد، بعدما تولى الزعامة فيها الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله، فدخل الرياض، وبنى فيها هذا المسجد.

ويُعرف المسجد أيضاً بإمامه فيقال: مسجد ابن عياف، نسبة إلى الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عياف بن محمد بن عياف بن مقرن بن فرحان (١٣١٢-١٣٨٩هـ)، وكان كفيف البصر، وقد درس فيه من سنة (١٣٤٦هـ) أو قبلها إلى وفاته سنة (١٣٨٩هـ)، وعقد دروسه فيه صباحاً وبعد الظهر أحياناً، مع ما اشتهر به من حسن السمت، والمعاملة، والوقار، ولين الجانب بالتواضع وحسن الخلق. وكان من جملة تلاميذه المؤرخ حمد الجاسر (١٤٢٣هـ)، وكان يثني عليه بالعلم والخلق والتواضع وحسن التعامل، رحم الله الجميع.

هذه كانت أشهر مساجد جوامع الرياض التي يختلف إليها العلماء تدريساً وإمامة، ويجتمع عليهم فيها الطلاب للانتفاع بهم والأخذ عنهم، وثمة مساجد أخرى غير ما ذكرت، لكني أشرت إلى الأشهر، مما غدت معه هاتيكم المساجد والجوامع دوحات للعلم، ومنارات لنشره وذيوعه، وكانت تأسيساً لما عرف بعد بالمعاهد والمدارس العليا والجامعات.

٢ - حلق العلم في المساجد

إنه من خلال التتبع لسير العلماء وتراجمهم، وبالسماع ممن أدركت من مشايخنا الذين درَّسوا تلك الدروس، ونهلوا من تلكم المراتع العلمية المباركة، نجد أن الدروس المشمولة بتلكم الحلقات العلمية في المساجد تتناول فنون الشريعة، وفنون اللغة العربية والتاريخ وما يتصل بها.

ففي علوم الشريعة تتفاوت الحلقات في مناحيها المتنوعة المتعددة، في مثل:

١ - تعلم القرآن الكريم حفظاً وقراءةً وتجويداً وإقراءً.

٢ - تفسير القرآن، والبحث في أحكامه واستنباط فوائده، وفقهه.

٣ - تدريس العقيدة الإسلامية من خلال المختصرات والمطولات، والبحث في المطولات وكتب تقرير العقيدة، وكتب الردود على مخالفيها، فيبدأ الطالب "بالأصول الثلاثة" و"كشف الشبهات"، ثم "كتاب التوحيد" و"العقيدة الواسطية" و"الحموية" ثم "التدمرية" و"النونية"، و"شرح الطحاوية"، ثم مطولات الكتب والردود.

٤ - كتب الحديث النبوي متوناً مختصرة ومتوسطة ومطولة، وشروحها، حفظاً وتفقهاً وبحثاً. فيبدأ الطالب بـ "الأربعين النووية" وتتمتها لابن رجب، ثم "عمدة الأحكام" للحافظ عبدالغني المقدسي، و"بلوغ المرام" للحافظ ابن حجر، ثم "منتقى الأحكام" للمجد ابن تيمية وشروحها مع الصحاح والسنن.

٥ - وتدريس الفقه الإسلامي، وكان المذهب السائد هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل من خلال مختصرات المتأخرين، وكتب الخلاف المذهبي داخل المذهب، وكتب الخلاف العالي والنازل مع المذاهب الأخرى.

وكان التدريج الفقهي عندهم حيث يبدأ الطالب بـ "آداب المشي إلى الصلاة" للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم "زاد المستقنع في اختصار المقنع" للشيخ موسى الحجاوي، و"منتهى الإرادات" للشيخ منصور بن يونس البهوتي، وشروحهما وحواشيها، ثم المطولات بـ "الإقناع" و"شرحه" و"المقنع" و"شروحه" و"الكافي" وكتب الخلاف داخل المذهب كـ "الفروع" و"الإنصاف" وكتب الخلاف العالي كـ "المغني" و"الشرح الكبير"، وهما للموفق ابن قدامة، ولابن أخيه ابن أبي عمر المقدسيين.

٦ - أصول الفقه من مختصراته ومتوسطاته، فيحفظ الطالب "الورقات في أصول الفقه" للجويني الشافعي، ويطالع شروحها مع "مختصر التحرير" من كتب أصول الحنابلة المختصرة و"روضة الناظر" و"البلبل".

٧ - علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، مع العناية بالآجرومية والألفية.

٨ - التاريخ الإسلامي من بعثة النبي ﷺ وعصور الخلافة الراشدة والدولة الأموية والعباسية وما بعدها.

٩ - أما الأدب والأنساب فحفلت بهما مجالس الناس ونوادي العلماء والأمراء والوجهاء من خلال مناح شتى: في القصص والشعر والأخبار والأنساب، وفي المطارحاتً والمناقشات.

٣ - المعاهد والجامعات

وذلك أنه تطور التعليم ومجالسه في المنطقة، حيث توسَّع التعليم، وتخصص وتنوع، بنقلة نوعية وتنظيمية للتعليم، بتأسيس المعاهد ثم

الكليات، والتي نتج عنها الجامعات، كذلك إنشاء المدارس بمراحلها المختلفة، وهي ما يُسمى بالتعليم العام، المتوج بإحداث وزارة للمعارف (وزارة التربية والتعليم حاليًا) سنة (١٣٧٣هـ)، لتحلَّ محلَّ مديرية المعارف، والتي تولت إنشاء المدارس، التي عرفت بالمدارس العزيزية في منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

ثم المعاهد السعودية، ودار التوحيد حتى إنشاء المعهد العلمي بالرياض، تلاه معهد إمام الدعوة العلمي تلاهما معهدا الشفا والملز وكلها في مدينة الرياض.

وكانت هاتيكم المعاهد العلمية في الرياض وفي غيرها محل عناية واهتمام سماحة مفتي البلاد السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم، ومحل إشرافه المباشر، أما خارج الرياض فكان يتابع شأنها، ويولِّي على إشرافها العلماء ذوي الكفاية علماً وديناً، كما ترى صورة كتابه للشيخ عبدالرحمن بن سعدي (١٣٧٦هـ) يوصيه ويُسند إليه الإشراف على المعهد العلمي المؤسس في عنيزة بالقصيم.

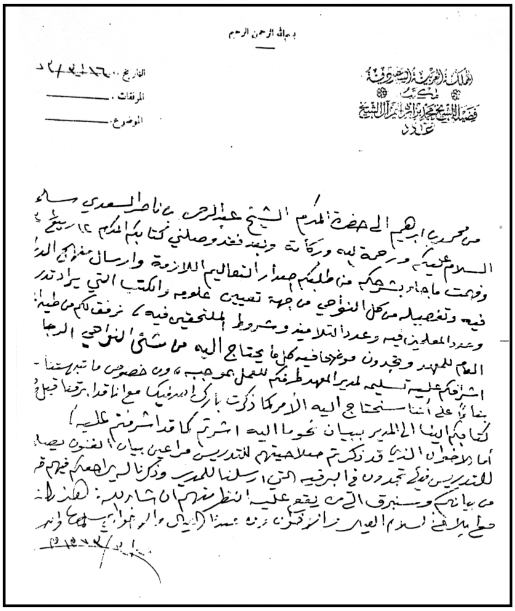

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مكتب
فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ
عدد

التاريخ [illegible]
المرفقات
الموضوع

من محمد بن ابراهيم الى حضرة المكرم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي سلمه [illegible]
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلني كتابكم المكرم ١٢ ربيع [illegible]
وفهمت ما جاء بشرحكم من طلبكم اصدار التعاليم اللازمة وارسال [illegible]
فيه وتفصيله من كل النواحي من جهة تعيين علومه والكتب التي يراد تدر[illegible]
وعدد المعلمين فيه وعدد التلاميذ وشروط الملتحقين فيه [illegible] نرفق لكم [illegible]
العام للمعهد وتجدون موضحا فيه كل ما يحتاج اليه من شتى النواحي الرجا
اشرافكم عليه تسليمه لمدير المعهد طرفكم للعمل بموجبه ومن خصوص ما [illegible]
بناء على أننا سنحتاج اليه الامر كما ذكرت بارك [illegible]
كتابكم الينا الى المدير ببيان نحو ما اليه اشرتم كما قد اشرفتم عليه
أما الاخوان الذين قد ذكرتم صلاحيتهم للتدريس مراعين بيان الفنون [illegible]
للتدريس فيه تجدون في البرقية التي ارسلنا للمدير وذكرنا له [illegible]
من بيانكم وسنبرق الى من يقع عليه انظرنا منهم ان شاء الله. هذا [illegible]
[illegible]

حتى تلقت الكليات خريجي هذه المعاهد والمدارس بكلية الشريعة وكلية اللغة العربية، وهما نواة الرئاسة العامة للمعاهد والكليات، والتي سميت سنة (١٣٩٤هـ) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وكليات جامعة الملك سعود المؤسسة سنة (١٣٧٧هـ).

إن إحداث المعاهد والكليات وما تبعها من التعليم العالي المتخصص وباكورته المعهد العالي للقضاء سنة (١٣٨٥هـ)، وما اشتمل عليه من استقدام كوكبة من العلماء ذوي الاختصاص في فنون العلم، ولا سيما علوم الشريعة، من جهات داخل المملكة من علماء الحرمين أمثال الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي (١٣٩٢هـ)، وعلماء من الأزهر الشريف وغيرهم، مما نوَّع وصقل موهبة الباحثين العلمية في مناح عدة.

٤ - الأربطة وبيوت طلاب العلم

من آثار تبؤ الرياض المكانة اللائقة بها بكونها محضن الدعوة السلفية، واجتماع العلماء بها وقوة مركزها العلمي والديني، أن توافد طلاب العلم إليها من أطراف نجد، بل والجزيرة؛ فأضحت الرياض دوحة علمية بالوافدين إليها من الطلاب والمشايخ، فعمرت مساجدها وجوامعها ومعاهدها وكلياتها، وهذا الأمر يحتاج إلى تهيئة أماكن لإقامتهم ومساكنهم؛ فنشأت الأربطة، وهي دور موقوفة ومحبوسة في سبيل الله وقفاً على طلاب العلم يسكنونها ويقيمون فيها ما داموا مشتغلين بالعلم تعلماً وتعليماً، وكانت تُسمى عرفا اجتماعيا (بيوت الإخوان)(٩).

ولقد كان حي دخنة بجنوب الرياض محلاً لذلك، لتوافر العلماء فيه حيث يقومون برعاية هؤلاء الطلاب، مع ما يجود به ذوو اليسار من الأمراء والوجهاء عليهم.

ولقد أخبرني والدي وغير واحد من مشايخنا الوافدين على الرياض عن حال هذه الأربطة والبيوت والموقوفة على طلاب العلم، حيث كانت مقصداً للطلاب الرحالة ممن وفدوا على الرياض من

---

(٩) وهذه التسمية كنت أسمعها من المشايخ، حيث يراد بمصطلح الإخوان المتآخون في الله ولنصرة دينه، وفي مقدمتهم أهل العلم وطلابه، وكان هذا الاسم يُعرف به طلاب العلم في نجد.

خارجها، وأنه ثمة أكثر من رباط كبير يجمع هؤلاء الطلاب، مكفي المؤونة من جهة الطبخ والمكافأة، فكان يأتيهم الغداء والعشاء من قصر الملك عبدالعزيز ثم أبنائه الملوك، بخلاف من كان يعف عن ذلك، بقيامه على نفسه بهذه المؤونة.

وأيضاً بالمكافأة المرصودة لطلاب العلم القاطني هذه الأربطة، حيث تتفاوت المكافأة حسب الحالة الاقتصادية للبلاد، وكانت أقل ما وصلت إليه تلكم المكافأة ستة ريالات، وفي هذا يقول الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي (١٣١٩-١٤٠٤هـ) متندراً رجزاً من نظمه على لسان حال طلاب العلم:

راتبنا من الرباط ستُّ   ومن يرد زيادة يُزتُّ(١٠)

وكانت بيوت طلاب العلم تتناسب وحال الطلاب من جهة التقدم العلمي والعزوبة، فمن كان متقدماً علمياً في تحصيله يكافأ بمنزل مستقل له ولأهله، وربما بإمامة مسجد له سكن مناسب فيه، أو تدريس في مساجد أو معاهد حسب تقييم العلماء، وخاصة رئيس العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخاه الشيخ عبداللطيف، ورئيس جهاز الحسبة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ.

فقد كان كبار العلماء من آل الشيخ وغيرهم ينفقون على هؤلاء الطلاب الوافدين، ويحسنون إليهم ويشجعونهم، مما انعكس أثره على طلاب العلم، بلهجهم بالدعاء والثناء والشكر والعرفان للمشايخ، بل وانغرس في قلوبهم من محبتهم ومودتهم ديناً وعقيدةً، وما زال في قلوب المشايخ حتى وفاتهم. ألمسه منهم ظاهراً عند مذاكرة مناسبات التاريخ القريب وحديث الذكريات لهم.

---

(١٠) وهذا البيت له قصة حيث نظمه الشيخ البواردي، وكان حاضر البديهة، عن حال طلاب العلم في الأربطة، ومكافأتهم العلمية، ومعنى (يُزتُّ) أي: يُدفع ويبعد.

٥ - المكتبات وخزائن الكتب

تعد المكتبات مظهراً بارزاً من المظاهر العلمية قبل هذا التوسع التقني المعلوماتي، ولقد توجهت النهضة العلمية للمدن والدول بما حفلت به خزائن مكتباتها، ومحتوياتها من الموجودات العلمية من كتب مطبوعة ومخطوطة ووثائق.

وهكذا لما كانت الرياض عاصمة الدعوة السلفية، ومناراً للحركة العلمية في المملكة فقد اشتملت على مكتبات ذات شأن على المستوى العلمي والتراث الشرعي مما جمعته أيدي العلماء وأهل العلم، سواء في خزائن خاصة أو مكتبات وقفية عامة اشتملت على الموقوفات الخاصة.

وأهم المكتبات محل التنويه في هذا المقام:

أ - مكتبة دخنة:

نسبة إلى محل وجودها وقتذاك، وهي المعروفة الآن بمكتبة الرياض السعودية، والتي كانت نواة مكتبة الإفتاء، ملحقة برئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء. وتعرف اختصاراً بـ "مكتبة الإفتاء".

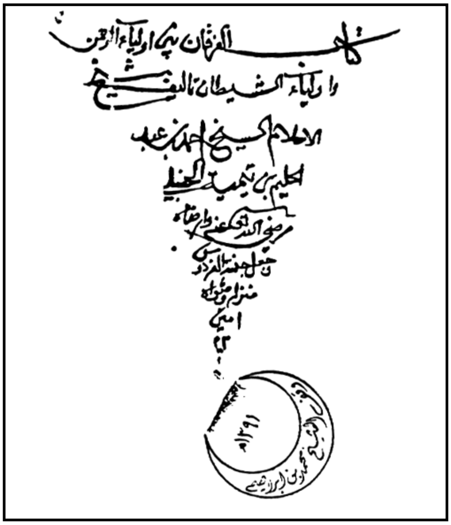

كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن

وأولياء الشيطان تأليف شيخ

الاسلام الشيخ أحمد بن عبد

الحليم بن تيمية الحنبلي

رضي الله تعالى عنه وأرضاه

وكانت هذه المكتبة الحافلة بنحو ألف مخطوط، بل وزيادة تسبب في جمعها سماحة مفتي عام المملكة في وقته الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ من تركات المشايخ من أسرته: آل الشيخ وغيرهم في أنحاء نجد، فكان - رحمه الله - يكاتب ورثة العلماء والقضاة، ويستدعي ما لديهم من الكتب المخطوطة والمطبوعة

قديماً، وبعضها يتحصل عليها برسم الوقف، ولا سيما إذا تعطل الانتفاع به.

فتكونت بذلك "مكتبة دخنة"، التي حوت من المخطوطات المهمة لأئمة الدعوة السلفية من شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب فأبنائه وتلاميذه وتلاميذهم، ما حفظ الله بها تراث هذه الدعوة الإصلاحية. كذلك مع مخطوطات مهمة للشيخين ابن تيمية وابن القيم وعلماء الإسلام، مما يحتاجه طلاب العلم.

ولقد وقفت على هذه المكتبة وعجبت بما احتوته من النوادر والأصول المخطوطة، وإن كان غالبها من منسوخات القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ومن وقف العلماء، ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم.

ولقد طالت يد التقصير هذه المكتبة ردحاً من الزمان، حتى آلت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، بإذن من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة وناظر المكتبة، فحفظ الله ما بقي من تلكم المكتبة، ورُمِّم تالفها؛ فأضحت بقية هذه المكتبة على حالة من الحفظ والصيانة والتصوير مما يُسرُّ معه الطالب الباحث، والعالم المنقب.

وكان القيِّم على هذه المكتبة إبَّان جمعها وإنشائها الشيخ عبدالرحمن بن محمد قاسم (١٣٩٢هـ)، وساعده في سنوات عدة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (١٤١٨هـ).

ب - مكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ:

وهو الشيخ الوجيه محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٧٣-١٣٦٧هـ)، وهي مكتبة عظيمة حافلة، وهي في أصلها مكتبة الشيخ المجدد الثاني

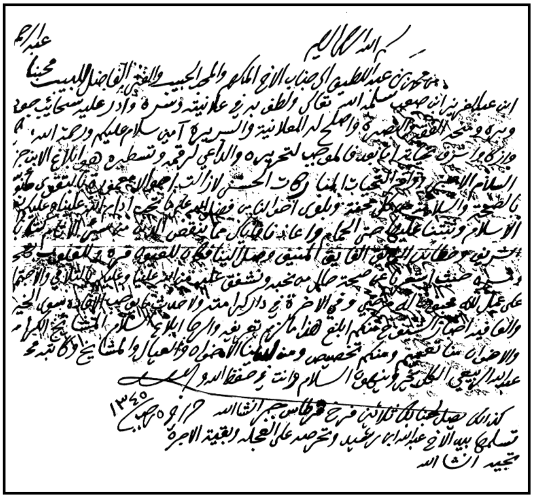

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالرحم

من محمد بن عبداللطيف إلى جناب الأخ المكرم والمحب الحبيب والفتى الفاضل اللبيب محبنا

ابن عبدالعزيز ابن صعب سلمه الله تعالى ولطف به في علانيته وسره وأدر عليه سحائب جوده

وبره ومنحه الفقه في البصيرة وأصلح له العلانية والسريرة آمين سلام عليكم ورحمة الله

وأزكى وأشرف تحياته أما بعد فالموجب لتحريره والداعي لرقمه وتسطيره هو إبلاغ الابن ج

السلام الأعطر [illegible] التحيات [illegible] الحسن لا زالت أحوالكم محفوظة بالتقوى محفوفة

بالصحة والسلامة من كل محنة ويلوي أحوالنا من فضل الله على ما تحب أدام الله علينا وعليكم نعمة

الإسلام وثبتنا عليها حتى الممات وأعاذنا وإياكم مما ينقص [illegible] من [illegible] الأيام [illegible]

[illegible]

[illegible]

على عمل الله [illegible] الآخرة في دار كرامته [illegible]

[illegible] هذا [illegible] إبلاغ السلام المشايخ الكرام

والأخوان منا تعميم ومنكم تخصيص ومن لدينا الأخوان والعيال والمشايخ وكاتبه محمد

عبدالله الربيعي [illegible] السلام وأنت في حفظ الله [illegible]

كذلك وصل الجناب [illegible] ١٢ ج ٥ ١٣٦٥

تسلمها بيد الأخ عبدالله ابن رشيد وتحرص على العجلة [illegible] الأجرة

تجيبه إن شاء الله

عبدالرحمن، ثم ما أضيف إليها من مكتبة ابنه الشيخ عبداللطيف ثم ابنه الشيخ عبدالله، حتى آلت إلى أخيه الشيخ محمد، وكان مغرماً بالكتاب، حفياً به، يبذل فيه المال الوفير، فزادت المكتبة في عهده، واستنسخ كثيراً من المخطوطات، وزودها بالمطبوعات النادرة من مصر وتركيا والعراق والهند، وكان يبذل في نسخ المخطوطات في نجد وغيرها المال الكثير، وكان يكري النساخ؛ فينسخون له المخطوطات، ويبالغ في إكرامهم، وربما اشترى من بعضهم جلَّ منسوخاته(١١).

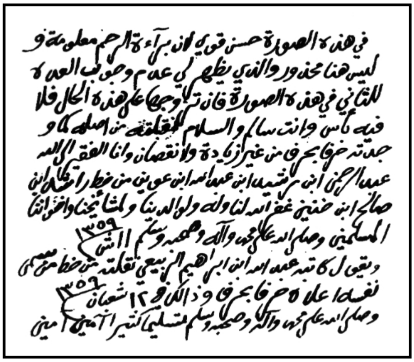

في هذه الصورة حسن قوي لأن براءة الرحم معلومة و

ليس هنا محذور والذي يظهر لي عدم وجوب العدة

للثاني في هذه الصورة فإن تراجعا على هذه الحال فلا

فيه بأس وأنت سالم والسلام نقلته من أصله كما و

جد حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان وأنا الفقير إلى الله

عبدالرحمن ابن رشيد ابن عبدالله ابن عوين من خط راشد ابن

صالح ابن خنين غفر الله لنا وله ولوالدينا ولمشايخنا وإخواننا

المسلمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١٣٥٩

ويقول كاتبه عبدالله ابن ابراهيم الربيعي نقلته من خط [illegible]

نقلا على حرفا بحرف وذلك في ١٢ شعبان ١٣٥٩

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمين آمين

وقد وقفت له على مراسلة مع بعض المحتفين بالكتاب والمخطوطات بالقصيم، يحثهم فيها على النسخ، ويستنسخ منهم نسخاً من الكتب، وكان الشيخ محمد من ذوي اليسار؛ فاشترى كتباً كثيرة انتهى أكثرها إلى مكتبة دخنة، كما لحظته في رسم تملك نسخها ووقفها.

---

(١١) فقد لحظت أن كثيراً من منسوخات الخطاط المشهور: عبدالله إبراهيم الربيعي رحمه الله لدى مكتبة الشيخ محمد بن عبداللطيف، فإنه نسخ للشيخ محمد بن عبداللطيف كثيراً من المجاميع لأئمة الدعوة ولغيرهم، وخطه خطٌّ نجدي نسخي معتاد، وأغلب ما رأيته بخطه كان في الأربعينيات في القرن الرابع عشر الهجري. والناسخ الشيخ عبدالله بن إبراهيم الربيعي من مدينة عنيزة بالقصيم، وهم من آل الجناح من الجبور من قبيلة بني خالد، وقد توفي رحمه الله بعد سنة ١٣٨٠هـ.

جـ - مكتبة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ:

هذه المكتبة لها شهرة خاصة لدى طلاب العلم والعلماء، حيث جمعها قاضي الرياض وعالمها الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (١٣٧٢هـ) إمام مسجد ابن شلوان، وجملة منها مما آل إليه عن آبائه وأعمامه وغيرهم. وكان لهذه المكتبة بما اشتملت عليه من مطبوعات قديمة، ومخطوطات، دور علمي وحضور بين أهل العلم في زمنه وبعد موته، كما اشتملت على نوادر عنيت بها المكتبة.

هذا وقد أخبرني فضيلة شيخنا حماد بن محمد الأنصاري (١٤١٨هـ) رحمه الله أنه زار المكتبة بعد وفاة صاحبها - رحمه الله - وأنه دخل إليها في بيت الشيخ بعد مدة من موته، وكانت على حال يُرثى لها من الإهمال، وتكاثر الغبار والأرضة والحشرات عليها، مما لم يمكنه من الإفادة منها، مع ثنائه هو عليها وغيره من العلماء بما اشتملت عليه من الكتب الكثيرة، وجملة منها من النوادر.

وقد اتصلت بأبناء الشيخ للإفادة عن هذه المكتبة، فأفادوا بأمرين:

١ - أن المطبوعات أهديت إلى مكتبة الملك فهد الوطنية.

٢ - والمخطوطات أودعت في معرض المخطوطات المحلية بدارة الملك عبدالعزيز، بعد حيازتها وتعقيمها، وسيأتي بيان لأهم موجودات المكتبة تنويهاً بها وتأكيداً على أهميتها ودورها الحضاري والعلمي في عاصمة الدعوة السلفية في الرياض، هذا مع أن المكتبة كما كنت أسمع من المشايخ كانت مرجعاً لأهل العلم في البحث والمراجعة وتحقيق المسائل، مما يحتاجه العلماء وطلاب العلم فيما يواجهون من الإشكالات العلمية، وللبحث وتحقيق المشكلات العلمية التي يواجهونها. لكنها بعد وفاة الشيخ صالح اعتراها ما اعترى غيرها من النقص.

وهذه أهم النوادر من المخطوطات التي وقفت عليها في مكتبة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، مرتبة على حروف المعجم في الجملة:

١ - استنباطات من بعض آيات القرآن، للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٦هـ).

٢ - بذل الماعون في فضل الطاعون، للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، في مجلدين ١٥٠ ورقة، منسوخ بمصر.

٣ - تفسير ابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، جامع البيان، قطعة منه، في ٢١٦ ورقة من منسوخات القرن ١٢هـ، وعليها تملك الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن (١٣١٩هـ).

٤ - حاشية ابن قندس (٨٦١هـ) على الفروع، في ٣٠ ورقة، بخط عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سحيم سنة ١١٤٠هـ، وعليها تملك الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب سنة (١٢٨٢هـ)(١٢).

٥ - رد محمد بن ربيعة (١١٥٨هـ) على أحمد المنقور (١١٢٥هـ) بخطه، مع ردود أخر، وعليها تملك الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن آل الشيخ سنة (١٢٨٢هـ).

٦ - الدراري المضية في شرح الدرر البهية، لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) بخط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدان قاضي الرياض، سنة (١٢٨١هـ).

٧ - صفوة المنهل في بيان الأجهل، للشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة (٩٤٨هـ) في ٩ ورقات.

---

(١٢) وجلُّ هذه المكتبة عليها تملك المذكور، وهو ابن الشيخ القاضي عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، قاضي الدلم في عهد الإمام تركي بن عبدالله من سنة (١٢٤٦هـ) إلى سنة (١٢٦٦هـ) تقريباً، ثم سكن الشيخ وإخوانه الحوطة والحريق، لما دخل خورشيد باشا الخرج. وابنه إبراهيم هذا لم أقف له على ترجمة وهو عم صاحب المكتبة الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، رحم الله الجميع.

٨ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن حسن (١٢٨٥هـ) بخط محمد بن عبدالمحسن بن محمد الحوملي سنة (١٣٠٤هـ) بنجد، في ١٦٧ ورقة.

٩ - الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، للشيخ أحمد بن محمد المنقور (١١٢٥هـ) في مجلد فيه ١٣٢ ورقة.

١٠ - مفتاح دار السعادة ومنشور الولاية، للعلامة ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) في مجلد كبير.

١١ - مختصر زاد المعاد، للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٦هـ)، في مجلد لطيف.

١٢ - مجمع البيان في تفسير القرآن، للفضل الطبرسي الرافضي (١٠٤٨هـ) في مجلد ضخم فيه ٣٤٥ ورقة من منسوخات القرن ١١ هـ. ووجود هذا الكتاب ضمن مكتبة الشيخ له دلالاته، كما يدل على تنوع مصادر المعلومات لدى أئمة الدعوة، كما يدل على تحريهم وتثبتهم وإنصافهم، واطلاعهم على كتب خصومهم.

١٣ - مسائل وأجوبتها في الفقه والعقيدة وغيرها، للشيخ سليمان بن علي بن مشرف (١٠٧٩هـ) ولغيره من علماء نجد.

١٤ - نصيحة في تحريم الربا، للشيخ حسن بن عبدالرحمن بن حسن، (ولم أعرفه ؟)، في ١٣ ورقة.

١٥ - نونية ابن القيم (٧٥١هـ)، المسماة بالكافية الشافية، في مجلد، في ١٣٧ ورقة، وعليه تملك الإمام عبدالله بن فيصل، وهذا المتن له مخطوطات كثيرة في نجد وغيرها.

١٦ - هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، لابن جماعة (٧٦٧هـ) في مجلد، وعليه تملك عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب سنة (١٢٦٤هـ)، وختم صالح بن طلحة، وابن مزروع وقفه سنة (١٣٠٥هـ).

١٧ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، للعلامة ابن القيم (٧٥١هـ).

١٨ - الوابل الصيب من الكلم الطيب، للعلامة ابن القيم (٧٥١هـ)، بخط حسن بن علي بن محمد الصنوابي سنة (١٢١٩هـ)، في مجلد لطيف فيه ١٢١ ورقة، من منسوخات القرن ١٣هـ.

د - مكتبة الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد "مكتبة آل مرشد":

وهي مكتبة جليلة تجمعت لدى الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد (١٣١٢-١٤١٧هـ)، إذ هو من أهل العلم، وكذا أبوه الشيخ صالح، وجده الشيخ عبدالعزيز بن صالح بن مرشد؛ فتجمعت له هذه المكتبة من آبائه، وجملة كبيرة منها بخطوطهم النيّرة، وهي خطوط متشابهة.

والمقصود أن هذه المكتبة تجمعت من علماء عدة في أجيال متعددة، والذي يظهر لي من موجوداتها أنها بدأت من القرن الثالث عشر الهجري، فهي تتوافق في النشأة مع اتخاذ الرياض عاصمة للدولة السعودية في طورها الثاني، وبالتالي صيرورتها عاصمة للدعوة السلفية المعاصرة.

وكان شيخنا المعمر عبدالعزيز بن صالح بن مرشد حفياً بهذه المكتبة، ضنيناً بها، حريصاً عليها، وحيث كانت أيضاً مصدراً لأهل العلم في المطالعة فيها، والاستنساخ للمخطوطات منها، فقد كان الإخوان من طلاب العلم في القصيم وغيره يكاتبون ويطلبون نسخ بعض من موجودات المكتبة، ولا سيما من كتب أئمة الدعوة المختصرة والردوُد وغيرها.

وهذا ولقد حدثني الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - أنه قرأ صحبة زميله الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) على شيخهما عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٦٥-١٣٣٩هـ) "كتاب السنن" للحافظ سعيد بن منصور (٢٢٧هـ) كاملاً على نسخة خطية، وهذا الكتاب النادر كان

موجوداً في حوزة أهل العلم بالرياض في القرن الرابع عشر الهجري، لكنه فُقد بعد ذلك. ولعل نسخة الكتاب الناقصة والموجودة في بلدة الرين من بلاد العارض غربي الرياض، هي النسخة المشار إليها، أو نسخة منسوخة عنها.

ومكتبة آل مرشد حوت مطبوعات قديمة وعدداً من المخطوطات، وقد أخبرني الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان، وكان ملازماً للشيخ عبدالعزيز بن مرشد في مزرعته بالمصانع في الرياض - وكانت المكتبة مع سكنى الشيخ بها - عن ندرتها وموجوداتها واهتمام الشيخ بها مطالعة وقراءة وبحثاً، ومكانتها العالية في نفسه، واختلاف المشايخ إلى الشيخ فيها.

وعلى كل حال فلا يُشاد بالمكتبات والخزائن الخاصة في الرياض، إلا ولابد من التنويه بمكبتة آل مرشد وأثرها على أهل العلم وطلابه، والمسيرة العلمية في الرياض وخارجها، وكونها من مصادر تراث دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية.

والمكتبة اعتراها النقص أخيراً بعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بن مرشد، وطالتها يد الأخذ والتلف والتفرق، إلا من جزء منها احتفظ به أبناؤه، ثم سُلِّمت إلى دارة الملك عبدالعزيز بالرياض للمحافظة عليها، علماً بأن المكتبة وقف من مشايخ آل مرشد، وآخرهم الشيخ عبدالعزيز على طلاب العلم، مما يكون سبباً لبقائها والانتفاع بها. فرحمهم الله وجزاهم خيراً.

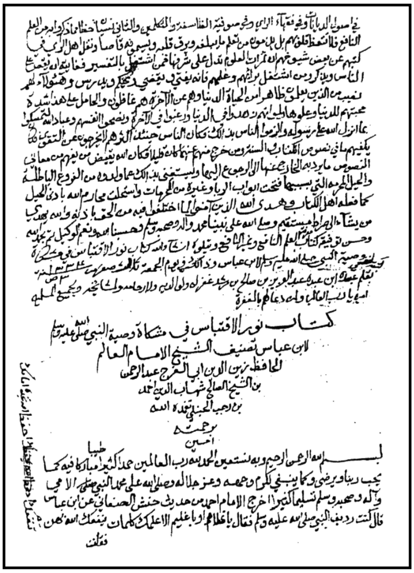

كتاب نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم
لابن عباس تصنيف الشيخ الامام العالم
الحافظ زين الدين ابي الفرج عبدالرحمن
بن الشيخ الصالح شهاب الدين احمد
بن رجب الحنبلي تغمده الله
برحمته
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما
يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وصلى الله على محمد النبي الامي
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اخرج الامام احمد من حديث حنش الصنعاني عن ابن عباس
قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن
فقلت

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المكتبات في الرياض وفي سائر بلدان نجد في موجوداتها ومحتواها، ليست بالكثرة والندرة التي عليها المكتبات العامة والخزائن الخاصة في عصرنا الحاضر، لتفاوت الإمكانات المادية من جهة، وظهور التقنية وانتشار الطباعة من جهة، واتصال العالم بعضه ببعض، وتبادل المخطوطات وذيوعها، واستجلابها من جهة أخرى.

ولذا فإن المكتبة التي يُشاد بها في ذلك الوقت في موجوداتها، ربما لا تبلغ بعض مكتبة طالب علم في وقتنا هذا في كمِّها وعدد ما فيها من الكتب، ولله الحمد.

ولكن أولئك في حرصهم على الكتب وبذلهم فيها الغالي والنفيس، كانوا أحرص وأشفق، حتى إنهم ليستعيرون الكتاب ممن هو عنده، فيسهرون الليل، ويواصلون معه النهار لنسخه، ليحصلوا على نسخة ثانية، لقلة المطابع وإمكانات الحفظ والتصوير.

وقد أخبرني الشيخ عبدالله الشلاش أن المشايخ حرصوا على كتاب "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف" للشيخ الفقيه علي بن سليمان المرداوي (٨١٧-٨٨٥هـ) لحرص الملك عبدالعزيز على طبعه في مصر، وليس ثمة إلا نسخة واحدة، فكلفوا أحد المشايخ وهو الشيخ القاضي محمد الخلف العبدالله - رحمه الله - لنسخه بمبلغ ألف ريال سعودي، وهو مبلغ كبير جداً في ذلك الوقت. ثم طُبع الكتاب بأمر الملك وعلى نفقته في اثني عشر مجلداً، فهذا بعض يدل على الكثير من حرصهم وقيمة الكتاب في أنفسهم، يحصل به المقصود من التنبيه والتنويه.

٦ - مرجعية القضاء والدعوة والحسبة

إن هذا المظهر في كون الرياض عاصمة الدعوة السلفية لمن أكثر المظاهر أثراً في دلالته على مكانة الرياض العلمية والدينية، فضلاً

عن تبوئها المكانة السياسية في كونها عاصمة الدولة السعودية المعاصرة. وذلك أن تولية القضاة واختيارهم وما يتعلق بشؤونهم المرجع فيه رئاسة القضاء في الرياض، ورئيسها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ)، ثم بعد وفاته صارت مرجعية القضاء في مجلس القضاء الأعلى، ووزارة العدل المنشأة لغرض العناية بالقضاء الشرعي في البلاد السعودية.

وكذا الحال في مرجعية الدعوة إلى الله والإرشاد والتوجيه والوعظ، فإنه كان منوطاً برئيس المشايخ ورئيس القضاء والعلماء الشيخ محمد بن إبراهيم، ثم برئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد حتى تكاملت عناية الدولة السعودية السلفية بهذا المرفق الجليل بإحداث وزارة متخصصة تُعنى به، وهي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

وبلغت آثار مرفق الدعوة والإرشاد الآفاق في المعمورة من ذاك الوقت وإلى الآن وهو في تطور وازدياد ولله الحمد. وهو مظهر عظيم يُذكر فيشكر من آثار عاصمة الدعوة السلفية وأعلامها ودعاتها، في منظومة الدعوة والدولة.

أما ما يتعلق بالحسبة، وهي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو خصيصة هذه الأمة الإسلامية، ومظهر تميز ومفخرة الدولة الإسلامية كما نوه الله عنه في خصوص أمة النبي ﷺ، يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]

فكان مظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجلى مظاهر الدولة السلفية في الجزيرة العربية، وأعظم آثارها، ولذا كانت الرياض عاصمة الدولة السلفية المعاصرة تفخر بهذا المظهر،

وللحسبة فيها التطبيق الأمثل حيث رعته دولته وتولاه مشيخته، فكان رئيس أهل الحسبة في الرياض هو الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ (١٣١٩-١٣٩٥هـ)، ثم تكون جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باسم رئاسة في رتبة وزارة تعنى بهذه الخصوصية لهذه الأمة، والشعيرة العظمى للدعوة السلفية ودولتها.

إن هذه المظاهر في مرجعية القضاء، ومرجعية الدعوة، ومرجعية الحسبة، لحقها من البسط والتنويه وتعداد الآثار وإبراز خصوصيتها ما يضيق عنه المقام. وقل مثل ذلك في مرجعية العلماء، من خلال تظافر كبار العلماء في هذه الدولة بعاصمتها، مما بَوَّأها أن تكون عاصمة الدعوة السلفية المعاصرة في جهاز رئاسة الإفتاء، ثم في هيئة كبار العلماء.

٧ - طبع الكتب وتوزيعها على المسلمين:

وهذا المنحى مظهر مهم وجلي في الدلالة على مكانة الدعوة السلفية في هذه الدولة، وبدئ بهذه الظاهرة بطبع الكتب ثم توزيعها وقفاً على طلبة العلم من المسلمين من ذوي اليسار والغنى من وجهاء المسلمين، وكان للإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (١٣٧٣هـ) نصيب وافر، حتى عُدَّ طبع الكتب السلفية المتنوعة في العقيدة والحديث والفقه والتفسير والمواعظ والآداب من أظهر آثاره - رحمه الله - وآثار دولته السعودية في العناية بالعقيدة السلفية وفي الدعوة السلفية.

بُدئ بطبع تلكم الكتب والمصادر التراثية المهمة قبل اكتشاف النفط

ومما يلحظ أنه بُدئ بطبع تلكم الكتب والمصادر التراثية المهمة في الأربعينيات من القرن الرابع عشر الهجري على ضيق حال من النفقات وقلة توسع في التجارة وتأسيس الدولة، وكذلك قبل اكتشاف النفط؛ مما يدل على الاهتمام والحرص والمبادرة لتحقيق غرض تعلم

الناس وتعليمهم العلم الشرعي الصحيح. وقد عددت جمهرة من الكتب التي أمر بطبعها الملك عبدالعزيز وحده، فبلغت نحو مئة كتاب ومرجع، يبلغ بعضها عشرين مجلداً(١٣).

حيث تم انتقاء تلكم الكتب بواسطة كبار العلماء، فاستنسخت من كتبها المخطوطة، ودُفع بها إلى الأستاذ رشيد رضا صاحب مطبعة المنار، فطبعت أولها هناك، ثم في مطابع المكتبة السلفية بمصر، وفي مطابع الهند ومطابع الحجاز وغيرها.

ومن عيون تلكم الكتب المطبوعة على سبيل التنويه والتمثيل لا الحصر:

١ - "مجموعة الرسائل والمسائل النجدية"، وطبع سنة ١٣٤٦هـ.

٢ - "تفسير ابن كثير وبهامشه تفسير البغوي"، طبع في سنة ١٣٤٧هـ. و"تفسير الحافظ ابن جرير الطبري"، طبع سنة ١٣٤٩هـ.

٣ - مجموعة كتب من تأليف الشيخ سليمان بن سحمان (١٣٥٢هـ) وردوده في الدفاع عن العقيدة السلفية وأعلامها. وقد طبعت ابتداءً من سنة ١٣٤٣هـ وما بعدها.

٤ - "البداية والنهاية"، للحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ).

٥ - "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" (٧٢٨هـ).

٦ - "الرد على الأخنائي"، للشيخ ابن تيمية (٧٢٨هـ).

٧ - "الرد على ابن البكري"، للشيخ ابن تيمية (٧٢٨هـ).

---

(١٣) حيث اهتمت مكتبة الملك فهد الوطنية بنوادر المطبوعات التي أمر بطبعها الملك عبدالعزيز وكذا الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة سنة على تأسيس المملكة، أعادت طبع جملة كبيرة منها. وانظر: "تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان"، إبراهيم بن عبيد (١٤٢٥هـ)، نشر الرياض السعودية، ١٢٩/٥. وكتاب "عناية الملك عبدالعزيز بطبع الكتب"، للأستاذ عبدالعزيز الرفاعي.

٨ - "الرد على المنطقيين" و"الفتاوى المصرية" و"الرسالة العرشِية" وغيرها.

٩ - مجموعة كتب للعلامة ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) كـ "الداء والدواء" و"زادالمعاد"، و"شرح النونية"، و"الصواعق المرسلة"، و"الطرق الحكمية"، و"مدارج السالكين" وغيرها.

١٠ - وجملة من كتب ورسائل أئمة الدعوة النجدية كـ"الدرر السنية"، و"مجموعة التوحيد"، و"خطب الشيخ محمد بن عبدالوهاب".

١١ - وجملة من كتب فقه الحنابلة كـ"الإقناع" لموسى الحجاوي (٩٦٨هـ)، و"الإنصاف"، للعلاء المرداوي (٨٨٥هـ)، و"حاشية المقنع" للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٣٣هـ)، و"كشاف القناع عن متن الإقناع"، و"منتهى الإرادات" لابن النجار محمد الفتوحي، و"المغني"، و"الشرح الكبير" في اثني عشر مجلداً سنة ١٣٤٦هـ؛ المغني في المتن، والشرح الكبير في حاشيته.

١٢ - وجملة من كتب الحديث النبوي الشريف، كـ "جامع الأصول"، لابن الأثير الجزري، و"شرح تهذيب سنن أبي داود"، لابن قيم الجوزية، و"الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني"، لابن البنا الساعاتي، و"مجموعة الحديث السعودية" المشتملة على متون الحديث.

١٣ - وجملة من كتب الحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٩٦هـ) كـ"اللطائف فيما لمواسم العام من الوظائف"، و"جامع العلوم والحكم"، و"الزهد" للإمام أحمد، و"الآداب الشرعية" لابن مفلح، و"روضة الأفكار" لابن غنام، وغيرها.

١٤ - ومن كتب العقيدة السلفية التي طبعت بأمر الملك عبدالعزيز ووزعت على طلاب العلم:

- "شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية"، لابن أبي العز الحنفي (٧٩٧هـ).
- "شرح العقيدة الواسطية"، لعدد من الشراح .
- ردود أئمة الدعوة وغيرهم على المخالفين من المبتدعة وغيرهم.
- "التوحيد وإثبات صفات الرب"، لإمام الأئمة ابن خزيمة (٣١١هـ).
- "الدين الخالص"، للنواب صديق حسن خان (١٢٩٧هـ).
- "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد"، للشيخ عبدالرحمن بن حسن (١٢٨٢هـ).

هذا إلى جانب جملة كبيرة من الكتب المهمة والتي تُعد من مصادر المسلمين المهمة.

أضف إلى ذلك ما تولاه أبناء الملك عبدالعزيز: الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وإخوانهم وغيرهم من ذوي اليسار من الوزراء والعلماء والوجهاء الذين تنافسوا في طبع الكتب السلفية في داخل البلاد السعودية وخارجها، ثم توزيعها صدقة أو هدية أو وقفاً على طلبة العلم داخل البلاد وخارجها.

مما عكس مكانة الرياض والدولة السعودية المعاصرة في حضارتها وعنايتها ودعمها للدعوة السلفية، وحملها على عاتقها، وأنها من أهم واجباتها ومسؤولياتها.

ثانياً: تنويه بأبرز العلماء في عاصمة الدعوة السلفية

وهم جملة من العلماء من أهل الرياض، وأبرز من وردها من غير أهلها ممن كان لهم دور في الحركة العلمية في المنطقة، أوكان لهم حضور علمي واضح فيها، والتنويه بهم من خلال التعريف بهم وبمكانتهم على سبيل الإجمال، ولعلي أسوق بعض ما أعرفه عنهم، أو مما كنت سمعته من المشايخ مما لمٍ يذكره أصحاب التراجم. وقد رتبتهم حسب سني وفاتهم، مفصلاً مكانتهم وقدرهم أثناء الترتيب والتنويه عنهم.

١ - الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ (١٢٧٣ - ١٣٦٧هـ)(١٤).

وهو كبير أسرته وعالمهم الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.

ولد في الرياض في بيت والده وأسرته، وهو بيت علم وفضل وتحقيق؛ فكان في هذا المنبت حتى صار إليه المرجع في أمور الناس ونوازلهم وإفتائهم.

وكان من جملة شيوخه الذين أخذ عنهم العلم:

- والده الشيخ المحقق عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (١٢٩٣هـ).
- وأخوه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف (١٣٣٩هـ).
- والشيخ حمد بن عتيق (١٣٠١هـ).
- والشيخ أبو بكر خوقير إمام مقام الحنابلة بمكة (١٣٤٩هـ).

---

(١٤) ترجمته في: "مشاهير علماء نجد وغيرهم"، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط ١، ١٣٩٢هـ بالرياض، ص ٩٢. و"علماء نجد خلال ثمانية قرون"، عبدالله بن عبدالرحمن البسام (١٤٢٣هـ)، نشر دار العاصمة بالرياض، ط ٢، عام ١٤١٩هـ، ١٣٤/٦. "تذكرة أولي النهى والعرفان" ٢٥٦/٤، و"الأعلام"، خير الدين الزركلي (١٣٩٧هـ)، دار العلم للملايين بيروت، ط ٩، ٢١٨/٦. ويرى الشيخ محمد بن مانع (١٣٨٥هـ) مدير المعارف سابقاً أن ولادة الشيخ محمد بن عبداللطيف سنة ١٢٧٧ هـ.

وقد اشتغل الشيخ محمد بالتدريس والإفتاء، وتولى القضاء في أماكن عدة مع القيام بالتعليم والدعوة والإرشاد في جهات عدة، وله مراسلات في النوازل والمشاكل العامة، ورسائل في العقيدة، وأجوبة سديدة تدل على علمه وفقهه نشرت ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية، وله رسالة في العقيدة كتبها بأمر الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٩هـ، وبعث بها إلى أهالي الجنوب وأهل الحجاز، تدل على حسن عقيدته وسلامة طريقته، وقد ضمنها الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه "الهدية السنية".

ولما همَّ الملك عبدالعزيز بطبع جملة من رسائل أئمة الدعوة، أوعز بذلك إلى الشيخ محمد ووكَّله به، فقام بذلك قياماً مشكوراً؛ فطبعت تلكم الرسائل والأجوبة باختياره، وانتقائه، ومراجعته، وإشرافه في مطبعة المنار تحت رعاية صاحبها محمد رشيد رضا في خمس مجلدات، وهي باكورة مطبوعات كتب ورسائل أئمة الدعوة.

والمقصود أن الشيخ محمداً كان حفياً بالعلم راعياً لأهله، وقد أسَّس مكتبة كبيرة مما وصل يده من كتب أبيه الشيخ عبداللطيف، وجده الشيخ عبدالرحمن بن حسن، ومن كتب أخيه عبدالله بن عبداللطيف، ومما تملكه هو أو استنسخه أو استوهبه، فحصّل بذلك مكتبة كبيرة آلت بعد وفاته إلى أولاده، ثم صار قسم كبير منها في مكتبة دخنة، مكتبة الرياض السعودية بدار الإفتاء، كما يظهر من تملكات الشيخ محمد بن عبداللطيف على طررها.

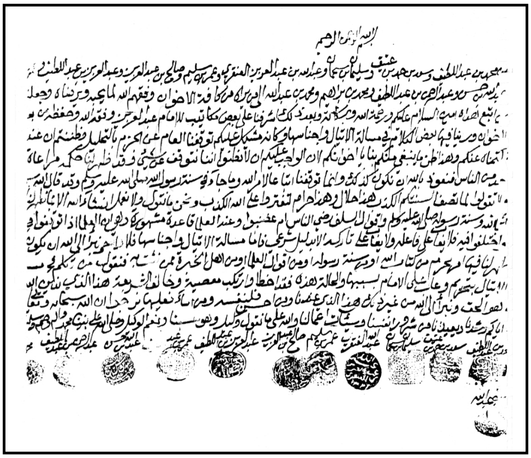

كما كان شيخ المشايخ وكبيرهم ومرجعهم في أمور الناس العامة، وكانت له المواقف المشهورة في "فتنة الإخوان" من أهالي البوادي فيما غلوا فيه، وفي مجامع الناس العظيمة، ولم يزل - رحمه الله - على حاله وشأنه في العلم والمرجعية في شؤون الراعي والرعية حتى توفاه الله يوم الأحد ١٣٦٧/٦/٢هـ.

٢ - الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (١٣٧٢هـ)(١٥).

وهو الشيخ الفقيه القاضي: صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله.

فقد كان جده قاضياً على بلاد الخرج في الدولة السعودية الثانية، وهناك ولد الشيخ صالح في بلدة "السلمية" من بلاد الخرج، ومات أبوه وهو صغير، فكفله زوج أمه وابن عمه الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ، فاعتنى به في تحصيل العلم بحفظ القرآن ومتون التوحيد والفقه وغيرها، وأخذ عن العلماء في الرياض أمثال:

- الشيخ الوجيه عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.
- الشيخ النحوي حمد بن فارس.
- الشيخ محمد بن محمود.

وكان الشيخ صالح مرافقاً للملك عبدالعزيز في غزواته، وقاضياً له، فاشتهر بالعلم والديانة والفقه والزهد، حتى إن الملك عبدالعزيز زاره في بيته وكان بيتاً متواضعاً، فارتطم رأس الملك بحناك (أي: رفّ) الباب الأعلى، حيث كانت داره ينزل لها بدرج، وكان الملك رجلاً طويلاً، فرأى الملك بحدسه تواضع داره، فرغب أن يكون للشيخ بيت يليق به وبعلمه، فأرسل له أحد رجاله - وهو الشايقي - موصياً

---

(١٥) ترجمته في "مشاهير علماء نجد" ١١٨ ، و"علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٤٨٦/٢، و"تذكرة أولي النهى والعرفان" ٣١١/٤، ومجلة العدل، تصدر عن وزارة العدل بالمملكة عدد ١، ص ٤.

للشيخ أن سيبني له داراً تناسبه، فكان جواب الشيخ: أننا نبني بيتاً ووصلنا فيه إلى الحناك - أي قريب السقف - وطلب من الرجل نقل شكره للإمام عبدالعزيز، وكان مراد الشيخ بالبيت، داره في القبر، وهو ما فطن له الملك عبدالعزيز بعد ذلك فرحمهما الله.

هذا وقد تولى قضاء الرياض منذ سنة ١٣٣٧هـ، في قضاء البادية، وكان الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ) متوليا قضاء الحاضرة، ثم جُمع للشيخ صالح بن عبدالعزيز قضاء الحاضرة والبادية إلى أن استعفى من قضاء الرياض، بل من القضاء كله بسبب المرض الذي ألمَّ به.

وكان الشيخ صالح قد جلس للتدريس في مسجده الذي يؤم الناس فيه بحي دخنة من الجهة الشرقية منه، وهو المسجد المسمى بمسجد ابن شلوان(١٦) ولا سيما بعد الظهر.

وكان من أبرز الآخذين عنه دروسه، والمستفيدين العلم منه: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٤٢٠هـ).

وقد اشتُهر أنه كان في حياته الطيبة نافعاً ومفيداً، ومشاركاً في قضايا الناس، وله قوله ورأيه المشاد به في نوازلهم وحوائجهم العامة، إلى أن توفاه الله بسبب مرض أصابه في رأسه سنة (١٣٧٢هـ). وخلف مكتبة شهيرة في نجد، مضى التنويه ببعض نوادرها.

٣ - الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣١٢ - ١٣٨٩هـ)(١٧).

وهو الشيخ العلامة مفتي الديار السعودية وكبير علمائها، الشيخ: محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب.

فهو سليل أسرة علمية شامخة، فنشأ في هذا المحضن، وترعرع فيه، فحفظ القرآن وهو في الحادية عشرة من عمره، وشرع بقراءة

---

(١٦) وقد مضى التعريف به.

(١٧) ترجمته في: "مشاهير علماء نجد" ١٦٩، و"علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٢٤٢، و"الأعلام" ٣٠٦/٥ . ومجلة العدل - العدد الأول، ومما سمعته من مشايخي.

المختصرات في العقيدة والحديث والفقه وعلوم الآلة حتى جد واجتهد، وحصَّل وأدرك، ونال إعجاب مشيخته وثناءهم عليه، ومنهم:

- عمه الشيخ القاضي عبدالله بن عبداللطيف (١٣٣٩هـ)، وتولى بعده مرجعية العلم والدعوة.
- الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعود، العالم الفرضي.
- الشيخ النحوي الفقيه حمد بن فارس.

كما ظهرت على الشيخ علامات النبوغ والذكاء، مع فقد بصره في الرابعة عشرة من عمره، فأفرغ نفسه للعلم والبحث والإفادة سنين عدة، حتى التف حوله الطلاب من أنحاء الجزيرة والبلاد السعودية، فانتفع به أجيال كثيرة من أهل العلم، حتى أضحى طلابه والمنتفعون به هم قضاة البلاد ومفتوها ومدرسوها ومرشدوها وأهل العلم والتوجيه والمناصب فيها.

وعني الشيخ محمد بالعلم والتعليم، واحتفى بأهله عناية وحفاوة بالغة، فأضحت أوقاته جلها معمورة بالعلم، فجراً وضحًى، وبعد الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء.

ولقد حدثنا كبار تلاميذه من مشايخنا عن العجب في جلد الشيخ، وصبره على التعليم، وحسن آدائه له، وبراعة تعليمه وتأديبه طلابه، ومتابعتهم وتأهيلهم، حتى طال ثناء شيخنا ابن باز على شيخه ابن إبراهيم. هذا مع ما اشتغل به الشيخ محمد بن إبراهيم من مصالح الدولة وحوائج الناس، حيث:

١ - رأس القضاة وتولى شؤونهم.

٢ - رأس العلماء والمفتين.

٣ - تولى الإشراف على التعليم، ولا سيما مباشرة تعليم البنات.

٤ - قام بشؤون الدعوة في الداخل والخارج.

٥ - تولى رئاسة الإفتاء والبحث العلمي.

٦ - راعى أمور المسلمين العامة في إنشاء الجامعات الإسلامية، والرابطة للعالم الإسلامي وغيرها من الهيئات العلمية والدعوية ونحوها.

حيث بقي على هذه الطريقة، وهذا المنهاج السوي مدة خمسين عاماً من سنة (١٣٣٩هـ) إلى رمضان من سنة (١٣٨٩هـ)، حيث وافاه أجل الله له، المحتوم عليه، فتوفي مأسوفاً على فقده، محزونا على فراقه، فكانت وفاته النازلة على الناس في البلاد حكومة وشعباً، ولا سيما تلاميذه ومحبوه، فرحمه الله ورفع درجته دنيا وأخرى.

٤ - الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ (١٣١٢ - ١٣٨٦هـ)(١٨).

وهو الشيخ الفقيه الفرضي الأديب: عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب.

فقد ولد في الرياض سنة (١٣١٥هـ) وتربى في بيت علم وفضل؛ فوالده قاضي الرياض، فحفظ القرآن، واشتغل بالعلم، وحُبب إليه، وانتفع بمزاملة أخيه الشيخ محمد بن إبراهيم والمذاكرة معه، ومراجعة الدروس له، وكان من جملة شيوخه الذين انتفع بهم:

- والده قاضي الرياض الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ (١٣٢٩هـ).
- وعمه الشيخ القاضي عبدالله بن عبداللطيف (١٣٣٩هـ).
- الشيخ الفرضي عبدالله بن راشد بن جلعود.
- الشيخ المحدث سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ).
- الشيخ النحوي حمد بن فارس.

وقد حصَّل علماً وفهماً وأدباً عظيماً، وبرز في علم الفرائض، فكان أسهل العلوم عليه، حتى برع فيه، فأجلسه أخوه الشيخ محمد

---

(١٨) ترجمته في: "مشاهير علماء نجد" ١٣٢، و"علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٣/٥٥٣، و"الأعلام" ٤/٥٨، ومما سمعته من المشايخ.

بن إبراهيم مجلسه في الفرائض بين صلاتي العشائين، يقرر فيه الفرائض والمواريث على متن الرحبية للطلاب، فقام بهذا الدرس خير قيام، وكان فضيلة الوالد رحمه الله من الآخذين عنه هذا العلم، كما كان هو وغيره من مشايخنا يثنون عليه بهذا العلم وبراعته فيه، وحسن تعليمه وعرضه وإيراد مسائله، وحلِّ مشكلاته.

كما أثنوا على خلقه وأدبه ولينه وعطفه، وهمته في قضاء الحوائج والسعي في مصالح الناس، وتيسير أمورهم، وتوثيق عقودهم من بيع ووصايا وعقود نكاح، فمع عظيم هيبة وقوة الشيخ محمد بن إبراهيم، كان أخوه الشيخ عبداللطيف قبيله في لين الجانب، وخفة النفس، وحب الناس للتعاطي معه.

هذا وقد تولى الشيخ عبداللطيف مهام الساعد الأيمن لأخيه الشيخ محمد بن إبراهيم، حتى كان نائباً له.

وأبرز ما تولى نيابة عن أخيه سلك التعليم، حيث كان المباشر لإدارة معهد الرياض العلمي، ثم كليتي الشريعة واللغة العربية، حيث تخرج منها أفواج من طلاب العلم والعلماء، وتولوا قضاء البلاد وإفتاءها والتدريس فيها والدعوة والإرشاد والحسبة، فضلاً عن الأعمال الإدارية، والمهام الكبيرة في الدولة.

هذا وقد طبع الشيخ عبداللطيف كتباً على نفقته، أهمها كتابان:

١ - "الرد على الجهمية"، لعثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠هـ) وقد طبع سنة ١٣٨٠هـ بمطبعة أنصار السنة بمصر.

٢ - و"دفع الإيهام والاضطراب عن آي الكتاب"، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ).

هذا خلا ما أعان على طبعه، وأشار به، وهيأ أسبابه. ولذا فالشيخ عبداللطيف ممن لهم أثر بارز في الحركة العلمية والنهضة السلفية المعاصرة في عاصمة الدعوة السلفية والدولة السنية في الرياض.

وما زال الشيخ عبداللطيف على نفعه، وصنائع المعروف والإفادة، حتى توفاه الله في شهر شوال سنة (١٣٨٦هـ) عن نحو إحدى وسبعين سنة، رحمه الله رحمة واسعة.

٥ - الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ)(١٩).

هو الشيخ العلامة المحقق الأصولي محمد الأمين المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي، الملقب " آبَّا " من الإباء.

ولد الشيخ بكيفا من أعمال شنقيط - موريتانيا - في قبيلة عربية تعنى بالعلم والفروسية وتفخر بهما، فحفظ القرآن ورَسمه، ثم شرع في دراسة العلوم بدءًا من العربية ومختصرات الفقه والأنساب والسيرة؛ نظما يُحفظ، وشرحا يُنثر، حتى بلغ في العلم والتحصيل تميزاً وحرصا، ساعده ذكاء متقد، وهمة عالية؛ ولذا كان يأخذ من العلم الواحد باباً باباً، فيقرأ ما يقع تحت يده من النظم والنثر، حتى يحيط به، فينتقل إلى غيره، مع أنه نشأ يتيم الأب، فتولاه أخواله، ثم تفنن في علوم الشريعة فقهاً وتفسيرا وحديثاً، وأكثر ذلك كان على نفسه وبمطالعته وبحثه.

وكان من جملة شيوخه الذين تلقى العلم عنهم:

- الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم.
- الشيخ أحمد بن عمر.
- الشيخ محمد النعمة بن زيدان.
- الشيخ أحمد فال بن آده، وكلهم من قبيلته، كما أخذ عن غيرهم.

---

(١٩) ترجمته في: "الشيخ الأمين" بقلم تلميذه: عطية سالم ضمن أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) تصوير لبنان، المجلد العاشر. وعقود الجمان من أضواء البيان، عبدالله بابا الشنقيطي، دار عبدالله الشنقيطي بالسعودية - ط ٢. و"مشاهير علماء نجد" ٣٧١/٦، و"الأعلام" ٤٥/٦، و"مجلة المنهل" ذو الحجة ١٣٩٣، ص ٨٢، ومما سمعته من المشايخ.

وكانت الطريقة السائدة في ذلك القطر نظم العلوم، لتسهل على الطلاب حفظا وفهما واستذكارا. حتى بلغ في العلم شأواً أهَّله لتولي القضاء، والفصل بين الناس، ولا سيما في مسائل الدماء.

ثم إنه خرج إلى بلاد الحرمين لأداء الحج، وفي الحج التقى بالأمراء والعلماء الذين أعجبوا بعلمه وحفظه وذكائه، فكان ذلك سبباً في استقراره في هذه البلاد السعودية، بل وامتدَّ الأمر إلى تدريسه في المعهد العلمي ثم في كلية الشريعة في الرياض، التي هي نواة التعليم العالي في المملكة، من خلال كونها نواة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في سنة (١٣٧١هـ)، فشارك المشايخ فيٍ التدريس فيها، ثم إنه كان في الصيف يرجع إلى المدينة ومكة باذلاً للعلم في بيته ومسجده ومعهده وجامعته. ولمكانة الشيخ الأمين الشنقيطي، أذن له سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بالتدريس بمسجد آل الشيخ في دخنة، فانتفع به كثير من طلاب العلم في المعهد والكلية وفي المسجد، خلا من يستفيد منه عند السؤال والمذاكرة. كما عقد الشيخ الشنقيطي لأساتذة المعهد وكبار طلاب العلم فيه مجلس علم بين العشائين في صحن المعهد، للمباحثة وتفهم كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

ومما يدل على تبحر الشيخ الأمين في علومه، وسعة حفظه، وقوة عارضته، ثلاثة مواقف على سبيل الاختصار:

١ - ما حدثني به فضيلة شيخنا الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (١٤٢١هـ) أنه جاء للدراسة بمعهد الرياض العلمي من بلده عنيزة، يقول: فكان أول درس علينا للشيخ الأمين في مادة التفسير، حيث دخل علينا رجل رثُّ الهيئة جداً، فقلت في نفسي: كيف أترك الشيخ عبدالرحمن بن سعدي (١٣٧٦هـ) في عنيزة، ثم أضيع وقتي عند أمثال هذا البدوي، حتى إذا تكلم في العلم وفي التفسير وجدناه بحراً لا ساحل له في العلم والفهم والذكاء.

٢ – أن سماحة رئيس المعاهد والكليات الشيخ محمد بن إبراهيم كان له مرور على فصول المعهد والكلية؛ ليطلع على سير الدراسة فيها، وقد زار المعهد الملك سعود، فدخلا إلى قاعة الدرس عند الشيخ الأمين الشنقيطي، فأعجبا بدرسه غاية الإعجاب، وأطالا المكوث عنده، حتى إذا خرج الملك سعود قال للشيخ ابن إبراهيم: من هذا الشيخ ؟ فقال: هذا رجل جعل الله العلوم بين عينيه، يأخذ منها ما شاء ويدع ما شاء.

٣ – ما تركه من إرث علمي، امتد نفعه حتى بعد موته رحمه الله، وظهر هذا التراث العلمي في جانبين مهمين:

أ – طلابه وتلاميذه الذين انتفعوا به ولا سيما حال تدريسه في الرياض والمدينة ومكة من بقاع شتى، حيث تولى جمهرة من طلابه مناصب علمية ودينية واجتماعية قيادية في المجتمع الإسلامي.

ب – المؤلفات العلمية الماتعة التي أبانت بجلاء عن علم الشيخ وتحقيقه، ورسوخ قدمه، وأهمها:

- تفسيره للقرآن المسمى "أضواء البيان"، ولم يتمه، حيث بلغ فيه إلى تفسير سورة "المجادلة".
- "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب".
- "مذكرة الأصول على روضة الناظر".
- "منع جواز المجاز في المنزّل للتعبد والإعجاز".
- "آداب البحث والمناظرة" وغيرها.

وما زال – رحمه الله – على بذل العلم والإفادة حتى توفاه الله مرجعه من الحج في ١٣٩٣/١٢/١٧هـ بمكة المكرمة، وصُلي عليه بالحرم المكي، يتقدمهم كبار العلماء الحاضرون، وأمَّهم سماحة شيخنا ابن باز رَحِمَ الله الجميع.

٦ - الشيخ عبدالله بن حميد (١٣٢٩ - ١٤٠٢هـ)(٢٠).

وهو الشيخ القاضي الفقيه: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد من كبار أسر قبيلة بني خالد، ولد في بلد أسرته الرياض سنة (١٣٢٩هـ) ونشأ بها، حيث كف بصره صغيراً لكنه عُوض عنه ذكاء متقداً وفهماً ثاقباً، فحفظ القرآن قبل البلوغ، وجد في طلب العلم وملازمة أهله، فأدرك فيه منزلاً رفيعاً، وأضحى فيه الشيخ فقيه الحنابلة وقاضيهم في الجزيرة العربية.

وكان من أهم شيوخه الذين جلس عليهم ولازمهم:

- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) وقد لازمه ملازمة تامة.
- الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٣٦٣هـ).
- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ).
- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (١٣٧٢هـ).
- الشيخ النحوي حمد بن فارس.

وقد تولى الشيخ ابن حميد قضاء الرياض سنة (١٣٥٧هـ) ثم قضاء سدير سنة (١٣٦٠هـ) ثم قضاء بريدة سنة (١٣٦٣هـ) إلى استعفائه سنة (١٣٧٧هـ)، ثم تولى رئاسة مجلس القضاء الأعلى سنة (١٣٩٥هـ) إلى وفاته.

كما تولى الإشراف على شؤون المسجد الحرام، وعضوية هيئة كبار العلماء والرابطة ومجمع الفقه الإسلامي، حيث تولى رئاستيهما في دورات عدة.

---

(٢٠) ترجمته في: "علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٤/٤٣١، و"روضة الناظرين في مآثر علماء نجد وحوادث السنين"، محمد بن عثمان القاضي، نشر مطبعة الحلبي بالقاهرة، ١٤٠٠هـ، ٢/١٢٦. و"تذكرة أولي النهى والعرفان"، وجريدتي "الجزيرة" و"الرياض" في عددي يوم ١٤٠٢/١٢/٢١هـ، وما أعرفه عنه.

وقد أخبرني الشيخ صالح بن غصون - رحمه الله - أن الشيخ ابن حميد كان من خواص طلاب الشيخ محمد بن إبراهيم، وكان يوكل له اختبار الطلاب في العلم والتحصيل. كما كانت له مجالس علم معقودة في الرياض قبل سفره عنها، وبعد توليه رئاسة مجلس القضاء الأعلى، ارتاد مجالسه طلاب العلم؛ وانتفع به المنتهون من مبادئ العلوم، فأدركوا عليه إدراكاً جيداً، وكان هو والشيخ ابن باز زهرتي علماء البلاد السعودية، ولا سيما في الرياض.

وقد انتفع الناس بالشيخ ابن حميد في الرياض وسدير والقصيم ومكة المكرمة في تدريسه في المسجد الحرام، وكانت له رسائل إرشادية، وردود على المخالفين، وتنبيه على مسائل يحتاجها الناس في نوازلهم.

كما كانت له مشاركات في الإذاعة والصحف في باب الفتوى والبيان، حتى توفاه الله بمرض عضال ألم به، فمات في الطائف في ٢٠/١٢/١٤٠٢هـ، وصُلي عليه ودفن في مكة المكرمة، رحمه الله رحمة واسعة.

٧ - الشيخ عبدالعزيز بن مرشد (١٣١٠-١٤١٧هـ)(٢١).

هو الشيخ الورع المعمر: عبدالعزيز بن صالح بن عبدالعزيز بن مرشد من قبيلة عنزة ولد - رحمه الله - في الرياض سنة ١٣١٠هـ في بيت علم، وبيت فضل ودين وشرف، حيث نشأ على الديانة والعلم، فحفظ القرآن، وشرع في طلب العلم بجد واجتهاد حيث توافر له بيئه مناسبة لذلك من توافر العلماء والمحققين، ومن مكتبة نادرة حافلة بالكتب المخطوطة والمطبوعة من منسوخات آبائه، وزمالة علماء أجلاء أشهرهم وألصقهم به الشيخ محمد بن إبراهيم، فقد كانا قرينين متلازمين في طلب العلم والمذاكرة والمباحثة، حتى إنهما

---

(٢١) ترجمته في: "علماء نجد خلال ثمانية قرون" ٣/٣٧٢، وكثير من المعلومات مما أعرفه أنا عنه؛ فهو شيخي.

اتخذا سكناً خاصاً بهما؛ ليتفرغا للطلب والمراجعة والحفظ والمذاكرة، ومن جملة شيوخهما:

- الشيخ المحقق عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (١٣٣٩هـ).
- الشيخ المحدث سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ).
- الشيخ الفقيه محمد بن محمود.

وقد عرض على الشيخ ابن مرشد القضاء مراراً، لكنه أبى عنه تورعاً وطلباً للعافية، واشتغل بالعلم، والقيام بالدعوة للتوحيد، والاحتساب على النهي عن المنكر، والأمر بالمعروف، ومكافحة الفساد العقدي والخلقي والسلوكي، وجلس للطلاب ينهلون من علمه، ويردون مكتبته التي ورثها من أهله، وزادها في جمع الكتب إليها، وكانت مكتبة جليلة نادرة في الرياض، حيث أخبرني الشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان عن جلالتها، وكان قد لازم شيخه ابن مرشد نحو سبع سنين في محله بحي سلطانة بالرياض.

ولقد أدركت الشيخ ابن مرشد مقعدا في داره بحي ظهرة البديعة في الرياض، وتتلمذت عليه يسيرا، وقد تضررت مكتبته بعد موته حيث حبسها وقفاً على طلبة العلم، لكن طالتها يد التغيير والتلف، أو ربما النهب. لكنها جليلة في اشتمالها على كتب ورسائل أئمة الدعوة، والحافظ ابن رجب وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرها. وقد آلت المكتبة الآن إلى دارة الملك عبدالعزيز لعلها تكون سبباً في العناية بها.

ولم يزل الشيخ ابن مرشد على عوائده وطريقته الحسنة في العلم والإقراء والقراءة حتى وافاه أجله يوم الأربعاء ١٤١٧/٢/١٠هـ، وصُلِّي عليه يوم الخميس، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله رحمة واسعة.

٨ - سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٣٣٠-١٤٢٠هـ).

وهو سماحة شيخنا العلامة المحدث الموفق: أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز، حيث ولد - كما أخبرنا في غير مناسبة - في الرياض في شهر ذي الحجة من سنة (١٣٣٠هـ)، ونشأ بها يتيمًا، فكفلته أمه وأخوه محمد، وأسرته آل باز من الأسر التي اشتملت على علماء وقضاة في بلدة الحلوة بحوطة بني تميم.

عني شيخنا بالقرآن، فحفظه، وضبطه قبل البلوغ، واشتغل بمبادئ العلوم ومبادئ المختصرات في التوحيد والفقه والحديث والأصول، ثم بدأ به ضعف النظر وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم ما زال به الضعف في بصره، حتى كفَّ البصر وعمره تسع عشرة سنة.

وقد أخبرني سماحته أنه صلى بالناس إماماً في رمضان من سنة (١٣٤٧هـ) وهي سنة السبلة المشهورة، حيث انشغل الناس بالحرب الواقعة في أرض السبلة في جهة بلدة الزلفي، وكان عمر الشيخ وقتئذٍ سبع عشرة سنة.

وقد جدَّ في طلب العلم واجتهد، وآتاه الله علماً وفقهاً وذكاءً وديانة، وحفَّه سبحانه بعنايته، حتى صار إمام زمانه، وأشهر علماء الدنيا في عصره، وبلغت محبته وتأثيره في القلوب مبلغاً لا يكاد يوصف.

وكان أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم:

- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ) وهو الذي أطال ملازمته، وعظم أثره عليه.
- الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ (١٣٦٧هـ).
- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ (١٣٧٢هـ).
- الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (١٣٤٩هـ)، وغيرهم.

وقد تولى سماحته قضاء بلاد الخرج جنوب الرياض من سنة (١٣٥٧هـ) إلى سنة (١٣٧١هـ)، وأسَّس فيها نهضة علمية بارزة، حتى توافد إليه فيها طلاب العلم من أنحاء الجزيرة، ثم انتقل إلى الرياض مدرساً في المعهد العلمي، ثم في كلية الشريعة مع تدريسه في الجامع الكبير، وفي داره بحي العطايف في الرياض، ثم في رئاسته بالنيابة للجامعة الإسلامية، ثم في رجوعه إلى الرياض سنة (١٣٩٥هـ)؛ لرئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ورئاسة هيئة كبار العلماء.

وكان يقوم بالتدريس في الجامع الكبير: جامع الإمام تركي بن عبدالله، وفي جامع سارة بحي البديعة، وفي داره، حيث أشغل وقته بالعلم تعلماً وتعليماً، وفي الدعوة إلى الله وقضاء حوائج الناس والقيام لله، وأداء ما أوجبه عليه.

إلا أن الملاحظ على طريقته هي عنايته بالسُّنَّة النبوية الصحيحة عناية واضحة، حيث تأسَّس على منهجه نهضة حديثية بالعناية بتصحيح السُّنَّة والعناية بكتبها، فهذا مثلاً صحيح البخاري - الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله - لا يكاد يخلو درس لسماحته منه، قراءة ومذاكرةً ومباحثةً وتفهماً.

وعليه فإن النهضة العلمية في علم الحديث النبوي وعلومه في عاصمة الدعوة السلفية الرياض، كان مبعثها من جهة سماحة شيخنا ابن باز رحمه الله، والذي تولاه بعده دراسات متخصصة في الجامعات، والأطروحات العلمية، وحلق العلم في المساجد والجوامع.

هذا وقد ترك سماحة شيخنا إرثاً علمياً كبيراً تمثل في جهتين:

١ - طلابه وتلاميذه الذين نهلوا من علمه وتتلمذوا عليه، وهم كثير جداً، وفي كوكبتهم كبار علماء ومشيخة المملكة في القضاء والإفتاء والدعوة والتعليم.

٢ - كتبه ورسائله وفتاواه الكثيرة، والتي عنيت بها رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، فبلغت إلى ساعة إعداد هذا البحث واحداً وعشرين مجلداً من الكتب والرسائل والفتاوى، ومن عيونها:

أ - "التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة".

ب - "الفوائد الجلية في المباحث الفرضية".

جـ - "تعليقات وتنبيهات على فتح الباري شرح صحيح البخاري".

د - "تحفة الأخيار في بيان جملة من الأذكار".

هـ - "تعليق وشرح لطيف على بلوغ المرام" في مجلدين.

والمقصود أنه إن كان لعاصمة الدعوة السلفية المعاصرة الرياض من مفخرة تفخر بها في المنحى العلمي والديني والريادي في قيادة الأمة الإسلامية علماً وفقهاً وديانةً، فإنه أجلى هذه المظاهر العلمية والدعوية يتمثل في سماحة شيخنا عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في مجاهدته ومصابرته وبذله وتفقّهه وإفادته، وهو بحق مفخرة للدعوة السلفية الإصلاحية المعاصرة، وهو مفخرةٌ أيضاً للمملكة العربية السعودية.

توفي سماحة شيخنا متأثراً بالورم السرطاني في حلقومه في مدينة الطائف فجر الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ، وصلى عليه جمع عظيم غفير بعد ظهر الجمعة ١٤٢٠/١/٢٨هـ بالمسجد الحرام بمكة المكرمة.

فرزئ المسلمون بمصابه وفقده رزءًا عظيماً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ورحمه الله رحمة واسعة.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في ثنايا هذا البحث فإني أحمد الله على فضله وتيسيره حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وقد خلصت في خاتمته إلى بعض النتائج والخلاصات، أجملها في الآتي:

١ – أن الإمام تركي بن عبدالله هو مؤسس الرياض، عاصمةً للدولة السعودية الحديثة، وعليه أضحت عاصمة للدعوة السلفية المعاصرة.

٢ – كانت جوامع الرياض ومساجدها أبرز مظاهر الحركة العلمية والدينية لعاصمة الدعوة السلفية.

٣ – أن اجتماع العلماء في الرياض من أهلها والوافدين عليها، أسهم بدور فاعل في تبوء عاصمة الدعوة والدولة السلفية مكانتها اللائقة دينياً وعلمياً.

٤ – تنوع الآثار المباركة للنهضة العلمية في عاصمة الدعوة السلفية في مكتبات احتوت من نوادر التراث العلمي، وأوقاف، وأربطة، محبوسة على طلاب العلم.

٥ – تبوء علماء المملكة العربية السعودية محل الريادة والقيادة العلمية، ليس للدعوة السلفية فحسب، بل وللعالم العربي والإسلامي، على مدى العصور المتأخرة، مما حقق الرتبة العالية التي بلغتها عاصمة الدعوة السلفية وعلماؤها بين حواضر العالم الإسلامي.

٦ – التواصي بين العلماء بعضهم مع بعض، وترابط طلاب العلم مع علمائهم وولاتهم في المحافظة على مكانة العلم وأهله، والحفاظ على العاصمة العلمية للدعوة السلفية.